Abu Dhabi, 20 & 21 February 2024
أبو ظبي، 20 و21 فبـــراير 2024

الشاعر يوسف ابن هارون الرمادي وظهوره النجمي وشبه الطيفي في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي

El estelar y casi fantasmal *cameo* de Yusuf ibn Harun al-Ramadi al-Kindi en el capítulo V de *El collar de la paloma* de Ibn Hazm al-Andalusí

نبذة مختصرة عن شخصية وأعمال الرمادي وإعلان عن طبعة جديدة ثنائية اللغة العربية والإسبانية التي ستتضمن كل أعماله المعروفة اليوم

Breve semblanza de la figura y la obra de Al-Ramadi y anuncio de una nueva edición bilingüe árabe-español que contendrá toda su obra conservada hoy

بادئ ذي بدء، أودُّ أن أشكرَ من أعماق قلبي منظمي هذا المؤتمر على دعوتهم الكريمة، ودولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام وإمارة أبو ظبي بشكل خاص، وعلى الضيافة الكريمة التي أحظي بها في هذه المدينة الرائعة. أحس كأنني أنزلت في بيت حاتم الطائي نفسه. كما أتوجه بالشكر الجزيل أيضًا إلى البروفيسور خوسي ميغيل بويرتا فيلتشيز، الذي أوصى بدعوتي لهذا الملتقى السعيد، فهو بكل تأكيد عالمنا الإسباني الأكبر فيما يتعلق بالفن الإسلامي الأندلسي وعلم الجماليات عموما على نطاق العالم، وحضوره هنا بيننا يشرفنا كلّنا.



إحدى اللحظات النجمية في كتاب *طوق الحمامة* (أو بالأحرى، *طوق الحمامة وظلّ الغمامة*، كما كانت تسمى هذه الرسالة أصليا)، والتي ربما تكون الأكثر لذةً وتلوّناً من بين جميع الحكايات والأخبار التي تحتويها هذه الرسالة الثمينة والدقيقة عن الحبّ لابن حزم الأندلسي، والتي كنتُ محظوظًا بإعداد ونشر طبعة ثُنائية اللغة منها قبل 15 عامًا، تنتظر القارئ في الفصل الخامس من الرسالة المعنون "من أحبّ من نظرة واحدة".

ويوضح ابن حزم فيه هذا الصنف من تصانيفه للمحبين الذي يشكله أولئك الذين يحبّون بعد إلقاء نظرة أولى على شخص، مختارا لذلك الشاعر الرمادي وقصة حبّه من طرف واحد لجارية اسمها خلوة. تبلور هذا الخبر ببراعة شخصية الرمادي وحضوره العابر والمتقطع في الحياة الأدبية بالأندلس في القرن العاشر.

دعونا نتذكر الخبر المعني: https://youtu.be/e4XOpu1iz3k?si=emdnLwxaaYP9dsbG&t=2





"خبر: حدّثني صاحبُنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن إسحاق عن ثقةٍ أخبرَهُ، سَقط عنيّ اسمُه، وأظنّه القاضي ابن الحذاء، أن يوسفَ بن هارون الشاعر المعروف بالرمادي كان مجتازاً عند باب العطّارين بقرطبة، وهذا الموضع كان مجتمعَ النساء، فرأى جاريةً أخذتْ بمجامع قلبه، وتخلّل حبُّها جميع أعضائه، فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضةٌ نحو القنطرة، فجازتْها إلى الموضع المعروف بالربَض. فلمّا صارتْ بين رياض بني مروان، رحمهم الله، المبنية على قبورِهم في مقبرة الربَض خلْف النهر، نظرتْ منه منفرداً عن الناس لا همّةَ له غيرَها فانصرفتْ إليه فقالتْ له: ما لك تمشي ورائي؟ فأخبرها بعظيم بليَّتِه بها.

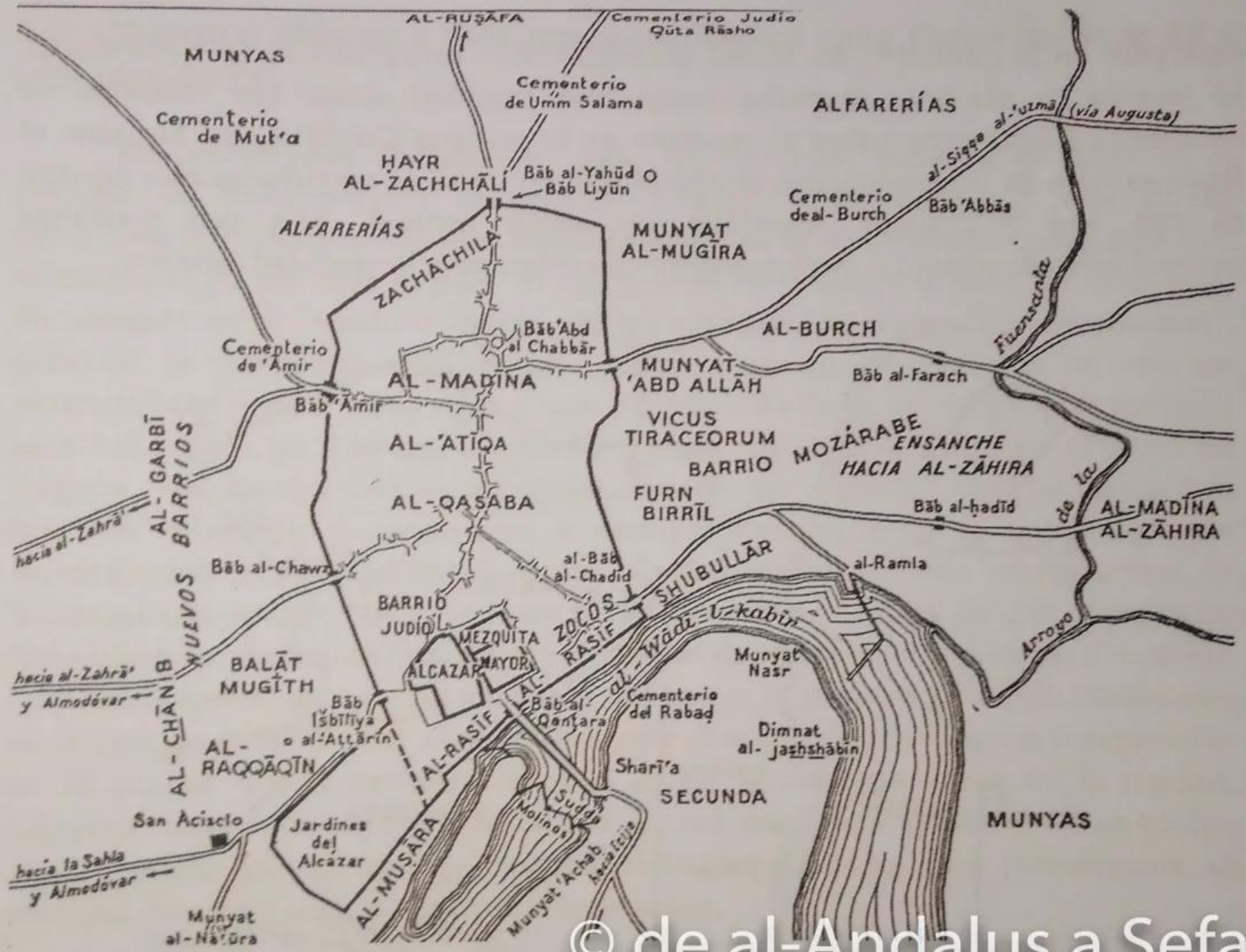

© de al-Andalus a Sefarad

Fig. 19: Córdoba en el siglo X según Levi Provençal (LEVI-PROVENÇAL, 1957, 235, fig. 100).

فقالت له: دعْ عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك فيَّ البتّةَ ولا إلى ما تَرغَبُه سبيلٌ، فقال: إني أقنع بالنظر. فقالت: ذلك مباحٌ لك. فقال لها: يا سيدتي: أحُرّةٌ أم مملوكة؟ قالت: مملوكة. فقال لها: ما اسمكِ؟ قالت: خلوة. قال: ولمن أنتِ؟ فقالت له: عِلْمُكَ والله بما في السماء السابعة أقرب إليك مما سألتَ عنه، فدعِ المُحالَ. فقال لها: يا سيدتي، وأين أراكِ بعد هذا؟ قالت: حيث رأيتَني اليومَ في مثل تلك الساعة من كل جُمعةٍ. فقالت له: إما أن تنهَضَ أنت وإما أن أنهض أنا؟ فقال لها: انهضي في حفظ الله. فنهضتْ نحو القنطرة ولم يمُكنه إتباعها لأنها كانت تلتفت نحوه لترى أيُسايرُها أم لا. فلمّا تجاوزتْ باب القنطرة أتى يقفوها فلم يقع لها على مسألة."

"قال أبو عمر، وهو يوسف بن هارون: 'فوالله لقد لازمتُ باب العطّارين والربض مذ ذلك الوقت إلى الآن فما وقعتُ لها على خبرٍ ولا أدري أسماءٌ لحستْها أم أرضٌ بلعتْها، وإنّ في قلبي منها لَأحرُّ من الجمْر'. وهي خلوة التي يتغزل بها في أشعاره. ثم وقع بعد ذلك على خبرها بعد رحيله في سببها إلى سرقسطة في قصّةٍ طويلة. ومثل ذلك كثيرٌ."

فيختلف في الجذوة هذا الخبر قليلا، خاصةً في ختامه:

- ثمن الجارية: 300 دينار
- فخرجتُ جُمعة أخرى فوجدتُها على العادة الأولى
- يلتقي الشاعر خلوة في قرطبة بعد مدة غير مخصصة ويكتشف أنها أخت المضيف، وليست بمملوكته.
- هل يمكن أن يكون الناسخ هو الذي قرر أن يختصر القصة وفعل ذلك بقوله إنها طويلة؟
- هل يمكن أن يكون الرمادي نفسه هو الذي أعطى عدة روايات عن نشوته الشغف هذه؟

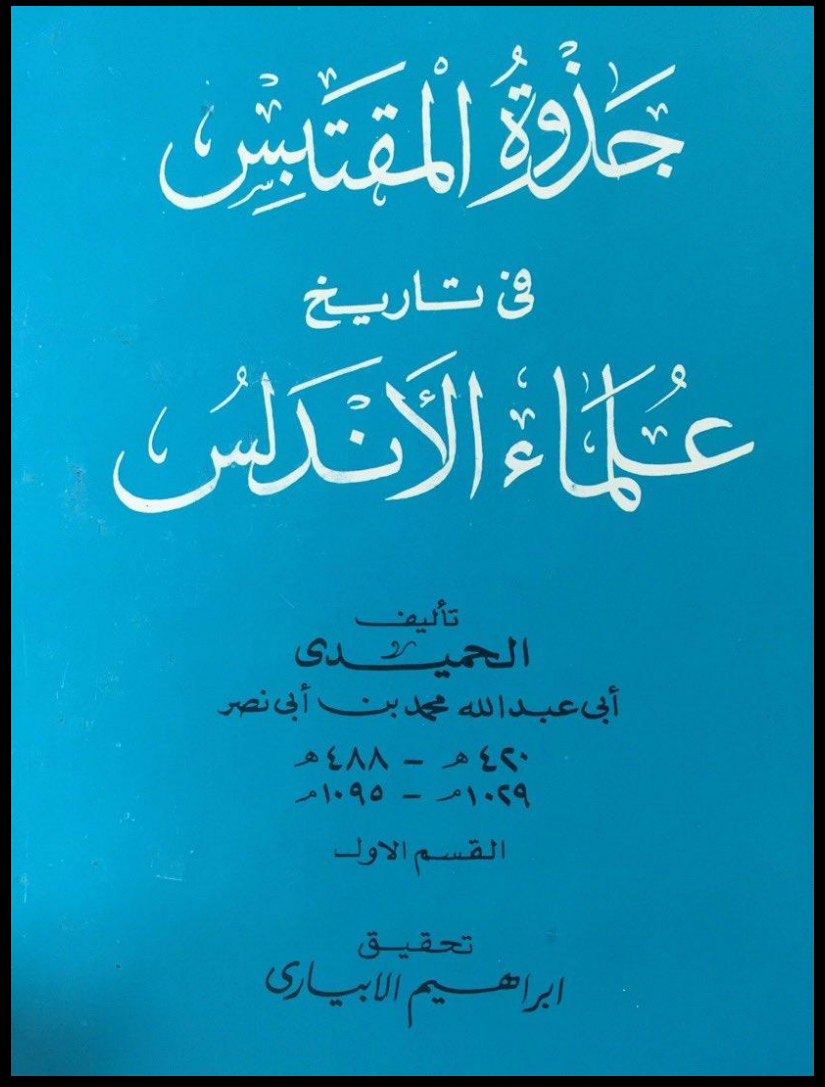

ولولا أن الحميدي، أول من طلاب ابن حزم وناشر أعماله العديدة في المشرِق، قد أخبرنا في "جذوة المقتبس" كيف تنتهي القصة لكُنّا نتساءل ما هي خاتمتها. ويخبرنا الحميدي أن الشاعرَ سافر بعد هذا اللقاء إلى سرقسطة حيث مدح عبد الرحمن بن محمد التُجيبي صاحب المدينة، بسبع قصائد منها قصيدة مِيمِية، أولها:

قِفُوا تَشهدُوا بَثِّي وَإِنكار لائِمي عَليّ بُكائي في الرّسوم الطَّواسِمِ

أَيأمنُ أَن يَغدو حَريقَ تَنفُّسي وَإِلا غَريقاً في الدُّموع السَّواجِمِ

Deteneos a contemplar mi honda pena, y mi rechazo
a quien critica mi llanto sobre las trazas casi borradas.
¿No está acaso cantado que mi aliento incendiaría
de no estar yo ahogado en un torrente de lágrimas?...

وأضاف الشاعر في الجذوة: "وذكرتُ في تشبيبها خلوة..."

خَلا ناظِري مِن نَومِهِ بَعدَ خَلْوَةٍ مَتى كانَ مني النَّومُ ضَربَةَ لازِمِ

ولكن من كان يوسف بن هارون الرمادي حقّا؟

- لدينا معلومات متناثرة وأحياناً متناقضة عن هذا الشاعر، وهي نادرة إذا أخذنا في الاعتبار أنه عاش أكثر من 90 عامًا، معظمها في قرطبة. كان لقبه "أبو جنيش"، يعتبر ابن بشكوال في كتاب *الصلة* أنه ترجمة لتسمية عربية -رومانسية مركبة. El “padre de la ceniza”
- لا نعرف على وجه اليقين أين وُلد، إذا كان في شلب أو بطليوس أو قرطبة، ولا من أين كانت أجداده، وإن من المؤكد أن أصل بني هارون هو منطقة شنتمرية (مدينة فارُو حاليا).
- ونعلم أنه كان حاضراً عند وصول أبي علي القالي إلى الأندلس وأنه ألقى عليه قصيدة مدح فيها العلامة العراقي.
- وقد سُجن مرتين على الأقل، وألف في إحداهما كتاباً مفقوداً بعنوان "كتاب الطير".
- وكان له ولدان على الأقل، أحمد وعلي، وكان الأخير أديبا، وقد ذكر ابن شُهَيْد بعض أبياته.
- كانت له علاقة معقدة مع المنصور ابن أبي عامر، الذي عقبه الى السكوت فأمر أهل قرطبة ألا يكلموه ففعلوا هكذا مدةً غير محددة.
- وبعد أن أعفاه المنصور رافقه الشاعر في حملته على برشلونة عام 985.
- توفي في يوم العنصرة عام 1013 و دُفن بمقبرة كلع.

وكان الرمادي **معاصراً للمتنبي** لا أقلّ، حتى أن قال قائلٌ:
«الشعر وُلد في كندة وانتهى في كندة»، مؤشرًا إلى امرئ القيس والمتنبي وشاعرنا المنسوب أيضاً بالكندي. وهذا يعطي فكرة معيّنة عن شهرته الضخمة في القرن العاشر...

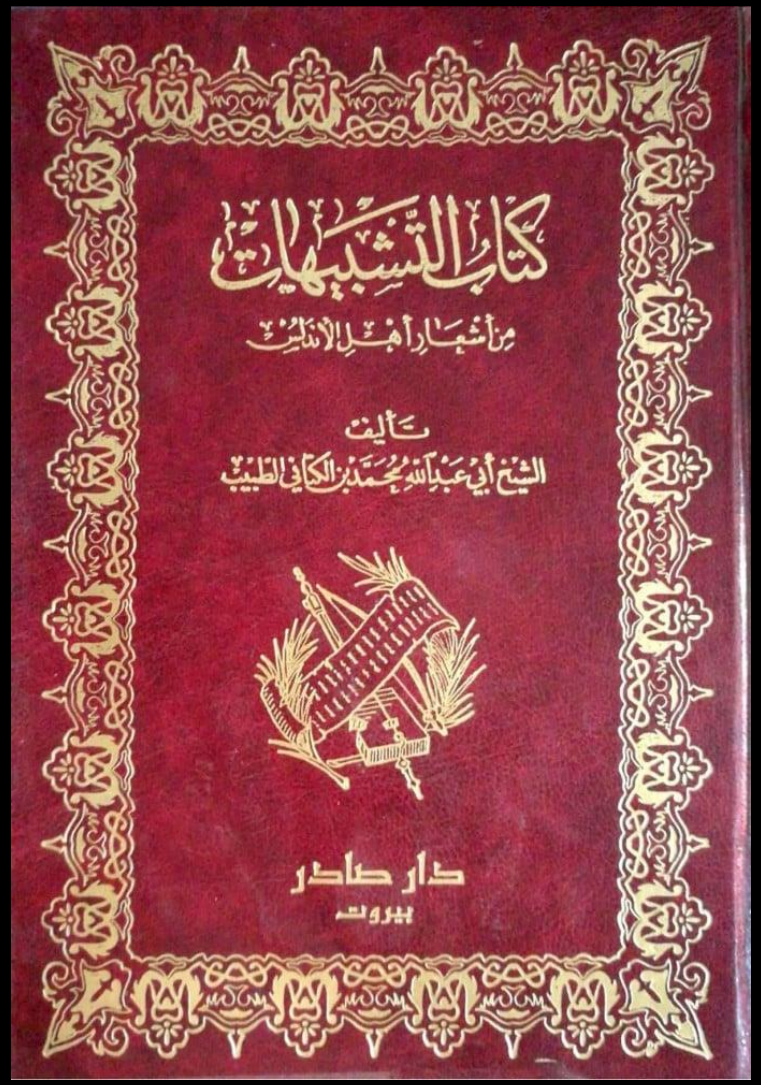

ومما يدل على أهمية الرمادي كشاعر بالأندلس أن محمد بن الكتاني في *كتابه التشبيهات* ذكر الرمادي في 95 موضعًا، وهو بذلك يأتي في المرتبة الثانية بعد معلّمه يحيى بن هُذيل الكفيف الذي ذُكر اسمه في 112 موضعًا.

ومع ذلك، فإن الشاعر غائب عن مختارات مهمة من الشعر الأندلسي مثل "Le Chant d’al-Andalus“، التي يظهر فيها شعراء أقل جودة مثل الجزّار السرقسطي وابن الحداد وغيرهما...


PUBLICATIONS DE L'INSTITUT D'ÉTUDES ORIENTALES
FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER

V

LA POÉSIE ANDALOUSE
EN ARABE CLASSIQUE
AU XIe SIÈCLE

SES ASPECTS GÉNÉRAUX
ET SA VALEUR DOCUMENTAIRE

PAR

Henri PÉRÈS

وقد ضمن هنري بيريز في كتابه "الشعر الأندلسي بالعربية الفصحى في القرن الحادي عشر" أشعار للرمادي في كثير من صفحات عمله.

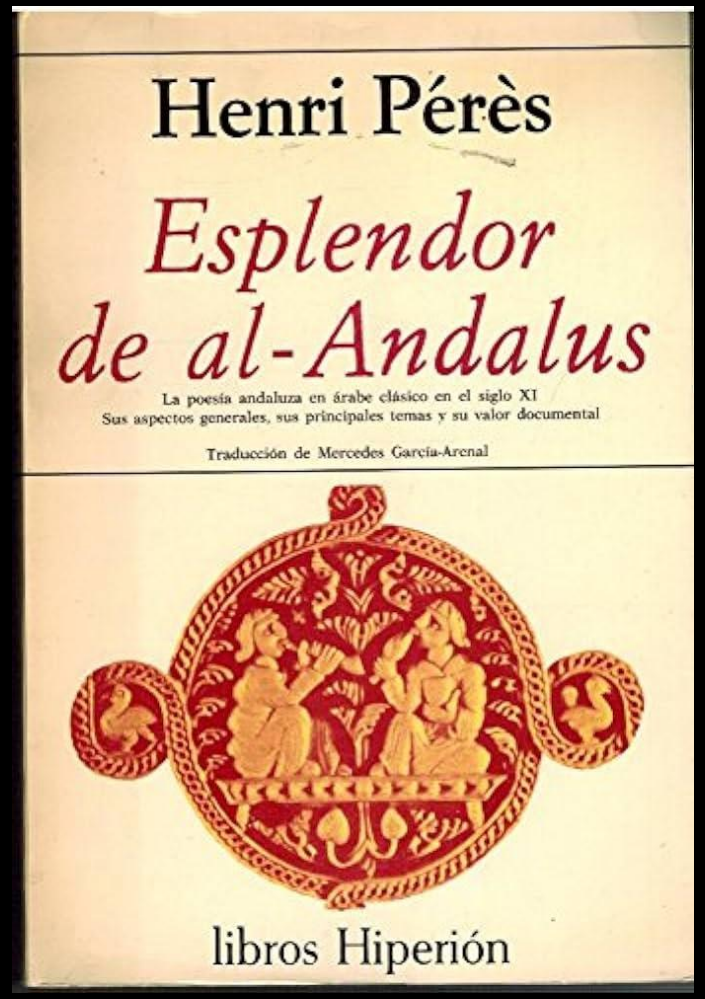

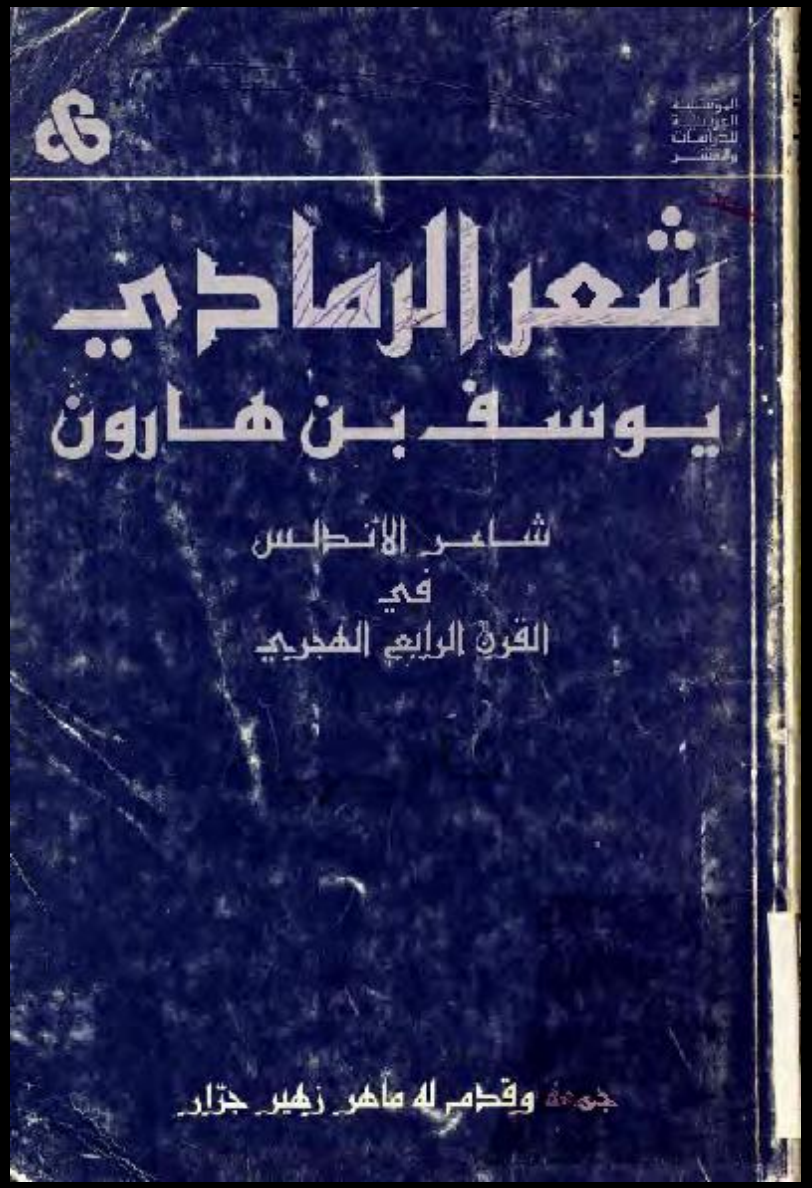

وعلى الرغم من أنّ شهرتَهُ كانت وتكون واسعة في الغرب والشرق، إلا أنه لم يكن حتى عام 1980 عندما تمّ الأستاذ والمحقِّق الدكتور ماهر زهير جرّار بجَمْع بصبرٍ كبير ودقّة متميزة قصائده المنتشرة في المراجع والمصادر، وأعطى المطابع ديوان يتضمّن أعمالَه الكاملة، أو، على الأقل، تلك التي لم تُفقد بل تمكنت من الوصول إلينا. لقد جمّع الدكتور جرّار 593 بيتًا إجمالاً (موزعة على 140 قصيدة وقطعة)، وهو مبلغ ضئيل بالنسبة لشاعر يقال إنه عاش "ما يقرب من مائة عاما".





ومن أهم المصادر العربية في القرون الوسطى لدراسة الرمادي: *بغية الملتمس* للضبي، و*جذوة المقتبس* للحميدي، و*كتاب الصلة* لابن بشكوال، و*كتاب المقتبس* لابن حيان(م. 7)، و*البديع في وصف الربيع* للحميري، و*كتاب التشبيهات* للكتاني و*الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* لابن بسام، و*مطمح الأنفس* لابن خاقان، و*المُعجب في تلخيص أخبار المغرب* للمراكشي، و*المطرب* لابن دحية، و*الحلة السيراء* لابن الأبّار، و*المغرب* لابن سعيد، و*نفح الطيب* للمقري، و*الوفيات الأعيان* لابن خلكان...



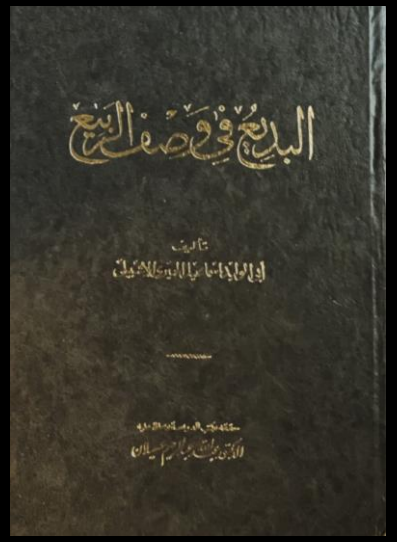

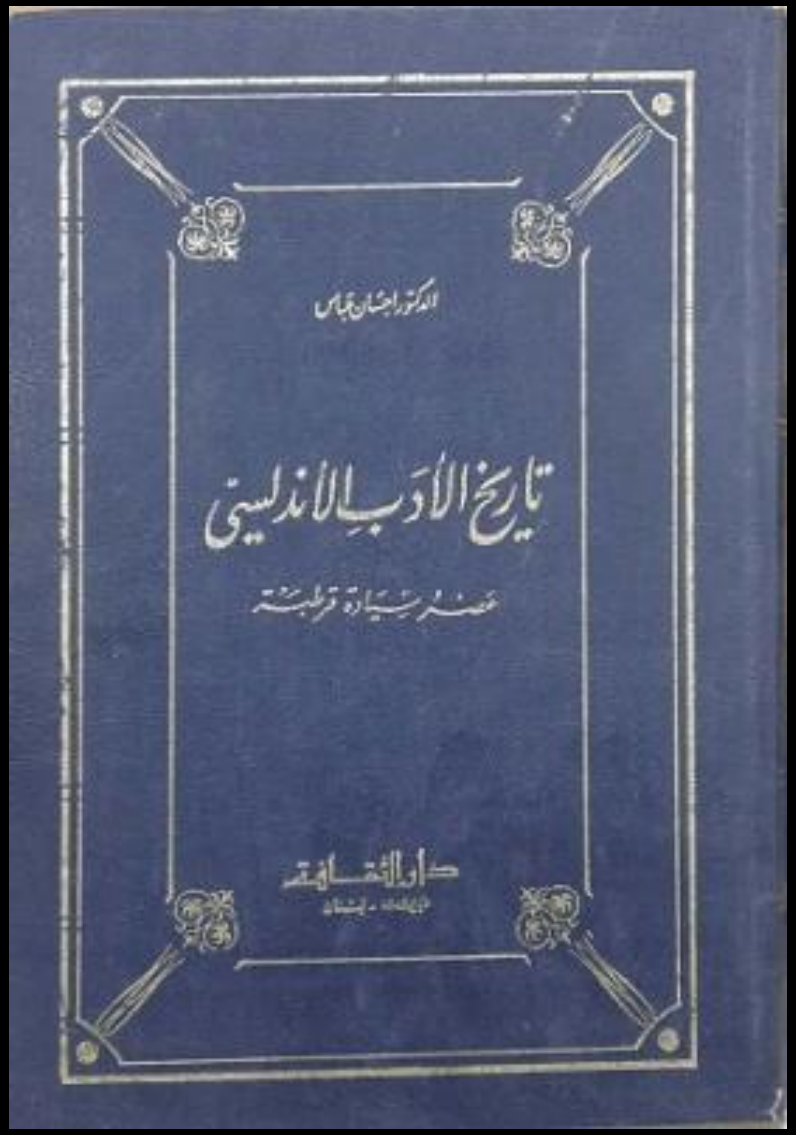

ولعل المقدمة الرائعة والممتعة للأستاذ جرّار على رأس ديوان الرمادي، والصفحات التي أهدى العلامة الكبير إحسان عبّاس للرمادي في كتابه *تاريخ الأدب الأندلسي*، هي أفضل ما كُتب عن شخصيته العبقرية وظروف حياته الشعرية، وهي حياة مليئة بالحكايات الخلابة والأخبار الغامضة والمشكوك في صحتها أحيانا.

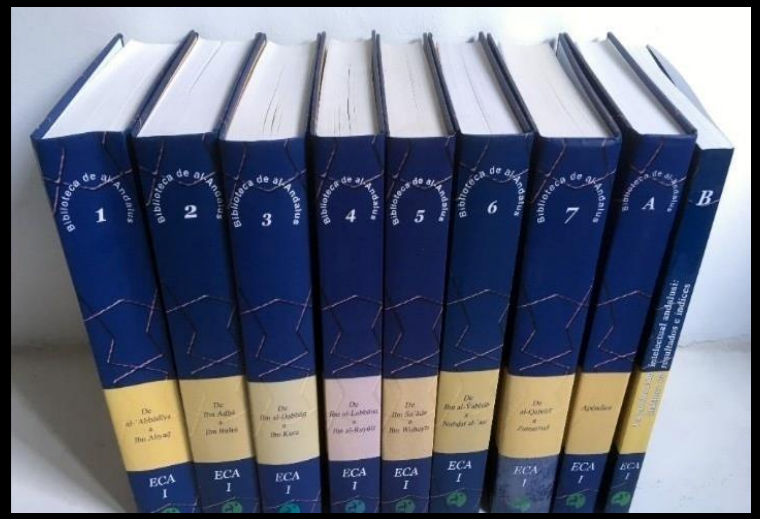



ومنذ ذلك الحين، قبل 44 عام، لم يحدث أي تقدم ملموس في معرفة هذا الشاعر الفريد، سوى إدراج قصائده في مواقع الشعر العربي المفيدة جدًا، مثل diwan.com وadab.com، وبعض المقالات المهمة والمتفرقة، أهمها تلك التي تمّت تأليفها *للمكتبة العربية، (معجم الأعلام الأندلسيين الذي أصدرته مؤسسة ابن طفيل)* البروفيسورة إستيلة نافارّو عام 2012.

ومن الجدير بالذكر الدراسة التي أعد الدكتور أحمد بن عيضة الثقفي تحت عنوان "جماليات الإيقاع في شعر يوسف بن هارون الرمادي" وهي دراسة بالغة الدقة وقيّمة، لأنه نادرا ما تتمّ دراسة استعمال العروض وأثره على موسيقية البيت عند شاعر معين.

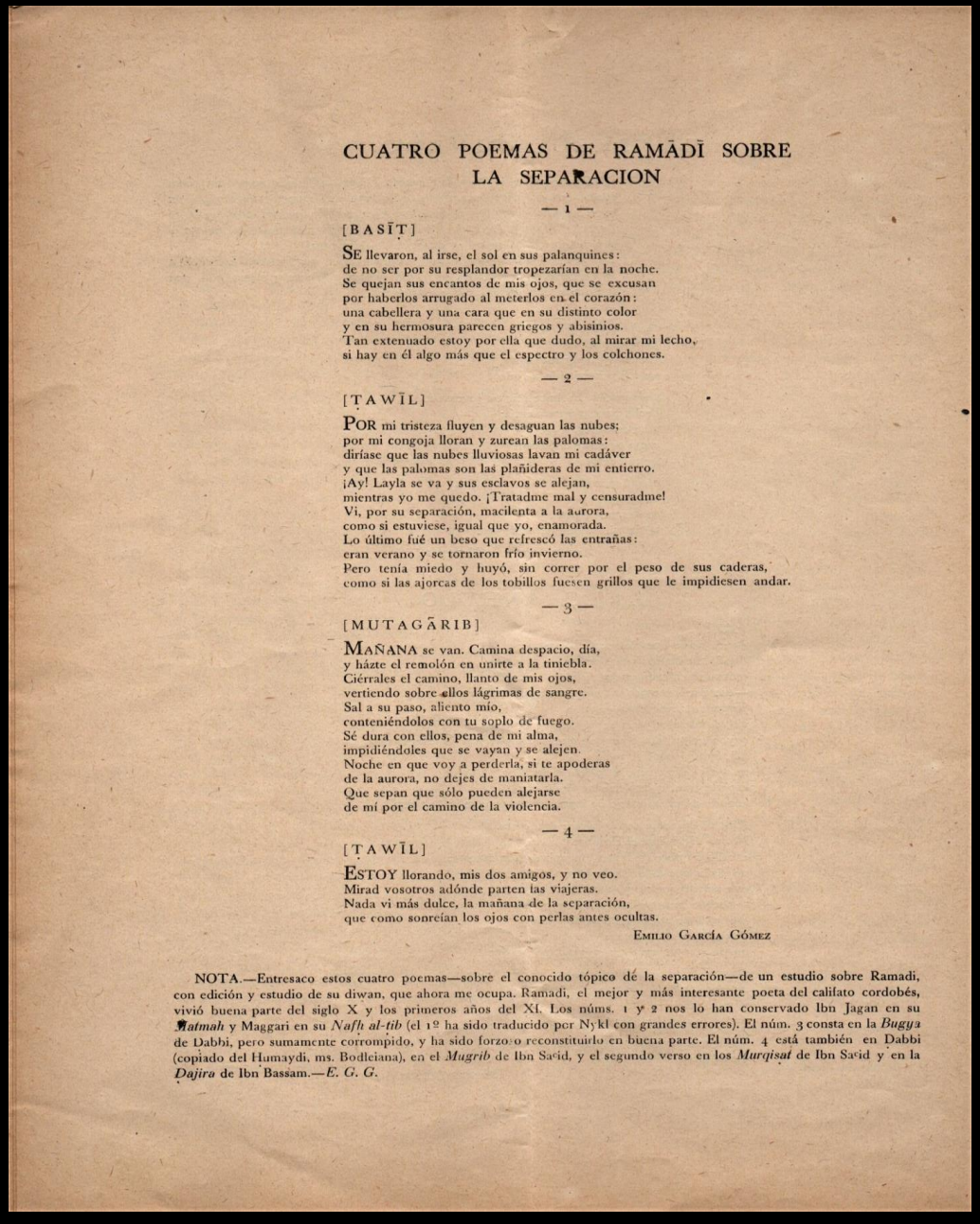

CUATRO POEMAS DE RAMADÍ SOBRE LA SEPARACION

— 1 —

[BASIṬ]

SE llevaron, al irse, el sol en sus palanquines:
de no ser por su resplandor tropezarían en la noche.
Se quejan sus encantos de mis ojos, que se excusan
por haberlos arrugado al meterlos en el corazón:
una cabellera y una cara que en su distinto color
y en su hermosura parecen griegos y abisinios.
Tan extenuado estoy por ella que dudo, al mirar mi lecho,
si hay en él algo más que el espectro y los colchones.

— 2 —

[ṬAWĪL]

POR mi tristeza fluyen y desaguan las nubes;
por mi congoja lloran y zurean las palomas:
diríase que las nubes lluviosas lavan mi cadáver
y que las palomas son las plañideras de mi entierro.
¡Ay! Layla se va y sus esclavos se alejan,
mientras yo me quedo. ¡Tratadme mal y censuradme!
Vi, por su separación, macilenta a la aurora,
como si estuviese, igual que yo, enamorada.
Lo último fué un beso que refrescó las entrañas:
eran verano y se tornaron frío invierno.
Pero tenía miedo y huyó, sin correr por el peso de sus caderas,
como si las ajorcas de los tobillos fuesen grillos que le impidiesen andar.

— 3 —

[MUTAGĀRIB]

MAÑANA se van. Camina despacio, día,
y házte el remolón en unirte a la tiniebla.
Ciérrales el camino, llanto de mis ojos,
vertiendo sobre ellos lágrimas de sangre.
Sal a su paso, aliento mío,
conteniéndolos con tu soplo de fuego.
Sé dura con ellos, pena de mi alma,
impidiéndoles que se vayan y se alejen.
Noche en que voy a perderla, si te apoderas
de la aurora, no dejes de maniatarla.
Que sepan que sólo pueden alejarse
de mí por el camino de la violencia.

— 4 —

[ṬAWĪL]

ESTOY llorando, mis dos amigos, y no veo.
Mirad vosotros adónde parten las viajeras.
Nada vi más dulce, la mañana de la separación,
que como sonreían los ojos con perlas antes ocultas.

EMILIO GARCÍA GÓMEZ

NOTA.—Entresaco estos cuatro poemas—sobre el conocido tópico de la separación—de un estudio sobre Ramadí, con edición y estudio de su diwan, que ahora me ocupa. Ramadí, el mejor y más interesante poeta del califato cordobés, vivió buena parte del siglo X y los primeros años del XI. Los núms. 1 y 2 nos lo han conservado Ibn Jaqan en su *Qalaid* y Maqqari en su *Nafḥ al-ṭib* (el 1º ha sido traducido por Nykl con grandes errores). El núm. 3 consta en la *Bugya* de Dabbi, pero sumamente corrompido, y ha sido forzoso reconstituirlo en buena parte. El núm. 4 está también en Dabbi (copiado del Humaydi, ms. Bodleiana), en el *Mugrib* de Ibn Saʿid, y el segundo verso en los *Murqisat* de Ibn Saʿid y en la *Ḏajira* de Ibn Bassam.—*E. G. G.*

كما نشر المستشرق الإسباني الكبير
إ. غارسيا غوميز مجموعة مختارة
من أشعار الرمادي في مجلة
المعتمد التي كانت تصدر في
العرائش، وقال إنه كان يُعِد ترجمة
كاملة لشعره، ولكن أعتقد أن تلك
الطبعة لم تر النور بعد.

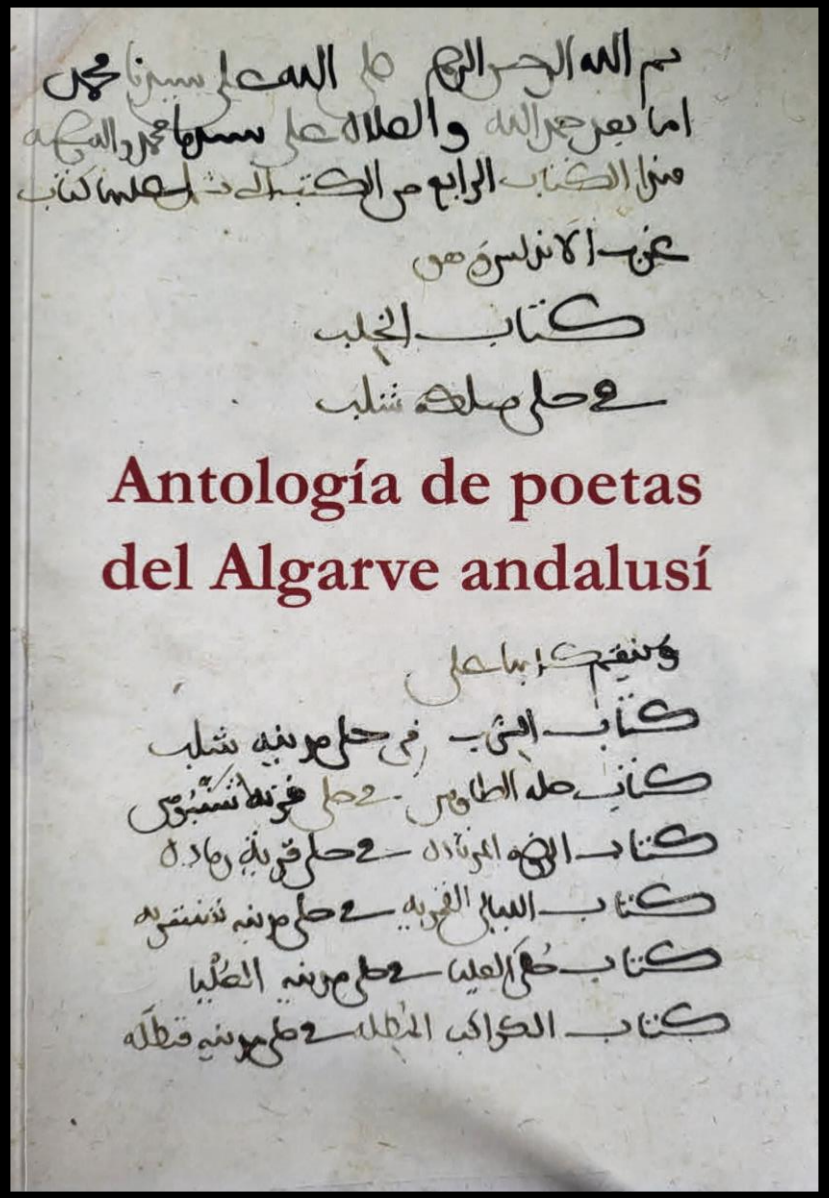

عندما عقدت الجمعية الإسبانية للدراسات العربية مؤتمرها السنوي في شلب، جنوب البرتقال، في أكتوبر الماضي، قام بتنسيق البروفيسور خورخي ليرولا كتاب مختارات من الشعراء من منطقة شلب، وقد أتيحت لي الفرصة لنشر عشر قصائد للرمادي في هذا الكتاب المعنون "نخبة شعراء الغرب الأندلسي"

ومعلوم يقيناً أن الرمادي عاش معظم حياته في قرطبة، حيث أخذ من أبي بكر يحيى بن هُذيْل الكفيف، وهو شاعر كبير وفقيهٌ ومُحدِّثٌ مشهورٌ، وصفَ ابن هذيل الدكتور إحسان عبّاس بأنه "أديبٌ" "والحلقةُ التي تصل بين ابن عبد ربّه والرمادي لأنه تأثر بالأول وأثر بالثاني في المذهب الشعري".

وفي عام 330هـ/942م هاهنا الرمادي يستقبل العلامة والنحوي البغدادي الكبير أبو علي القالي، صاحب *كتاب الأمالي*، عند وصوله إلى الأندلس؛ ويبدو أنه ألقى عليه بهذه المناسبة مديحًا جميلاً، جاء في بدايته:

من حـاكمٌ بيني وبين عـذولي الشجوُ شجوي والعويلُ عويلي

في أيّ جارحة أصـون معـذِّبي سلمتْ من التعذيب والتنكيل

¿Quién será juez entre mi censor y yo, cuando
la Pena es mi pena, y el Llanto es todo mío?
Y en qué parte de mi cuerpo, a salvo del suplicio y aflicción,
guardaré al corazón que me tortura?

بيتٌ هذا الثاني سمعه المتنبي في الشرق فاستحق منه جوابا فظا جدا، نقله المقري في *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، والذي أَمتنِعُ عن ذكره، لأنّ هنا في القاعة سيدات

فكتب الدكتور أحمد هيكل في *"الأدب الأندلسي، من الفتح الى سقوط الخلافة"*: "وشعر الرمادي -حسب ما بقي من نصوصه- كان يسير أحيانا في اتجاه المحدث، وأحيانا في اتجاه المحافظ الجديد. وأغلب الظنّ أنّ الشاعر كان يؤثر الاتجاه الأول حين يكون الموضوع أو الموقف أقرب الى اللهو والتحرر والدعابة، كما كان يؤثر الاتجاه الثاني حيث يكون الموضوع ألصق بالجد والمحافظة والتوتر."

وقد برع الرمادي في معظم الأغراض الشعرية ولكن إنتاجه الباقي يشير إلى أن شعر الغزال، سواء أكان مقصود للنساء أو للغلمان، إلى جانب النوريات والخمريات والوصف، هي الأغراض التي تفوق فيها أكثر من غيرها. إن موسيقية البيت وإتقان المعاني قد يجعلان منه شاعرا ميالا الى البديع.

ويبدو أن شخصيته كانت تتسم بالوقاحة والسخرية والمزاح وعدم الاحترام، مما أدى إلى عدة صراعات مع السلطة ومنعه من أن يصبح شاعراً رسميا مستقرّا في أي بلاط ملكي. وهذا ما تثبته إحدى أشهر وأطول قصائده من تلك المحفوظة بأكملها، يعلن فيها الشاعر بصراحة تضامنه مع شاربي الخمر بعد أمر الحكم المستنصر بتحريم الخمر واقتلاع كروم العنب في جميع أنحاء الأندلس، وإنها قصيدة مليئة بالسخرية وتسلية:

بِخَطبِ الشَّارِبينَ يَضيقُ صَدري وَتُرمِضُني بَلِيَّتُهُم لَعَمري وافر

هَل هُم غَيرُ عُشَّاقٍ أُصيبوا بِفَقدِ حَبائِبٍ وَمُنوا بِهَجرِ

أَعُشَّاقَ المُدامَةِ إِن جَزِعْتُم لفُرقَتِها فَلَيسَ مَكانَ صَبرِ

سَعى طُلابُكُمُ حَتّى أُريقَتِ دماءً فَوقَ وَجهِ الأَرضِ تَجري

Por la desgracia de los bebedores se oprime mi pecho,
y su aflicción me abrasa -¡por vida mía!- las entrañas
¿Son los bebedores algo más que amantes desesperados
por la pérdida de sus amados, por el rechazo atribulados?
¡Enamorados del vino! Por más que os angustie quedar
de él privados, no tendréis forma alguna de consuelo.
Quienes os buscaban la ruina no cejaron hasta conseguir
que el vino, cual sangre, corriera sobre la faz de la tierra

وليس من الواضح ما إذا كان تغزّله للغلمان، الذي ينعكس في عدد غير قليل من مذكراته (ضمّن بعضها ابن حقّان في *مطمح الأنفس* كما كان متوقعا)، شيئًا أكثر من مجرد وقفة أدبية، أو تصنُّعا كان يزيّن به عاداته غير تقليدية، أو بقايا هِواية متقطعة اكتسبها في السجن، أو علامةً على ميل طبيعي لا يُكبَت. على كل حال، مذكراته رائعة جدا.

قَبَّلتُهُ قُـدَّام قِسّيـسِهِ شَرِبتُ كاسَاتٍ بِتَقدِيـسِهِ
يَقرَعُ قَلبي عِنـدَ ذِكرَى لَهُ مِن فَرطِ شَوقٍ قَرعَ نَاقوسِهِ

سريع

Lo cubrí de besos delante de su sacerdote
y bebí copas y copas por este consagradas.
Mi corazón, al recordarlo, de la loca pasión,
repica con el mismo tañer de su campana.

وهذا لم يمنعْه من تأليف أبيات جميلة عن الحبّ بين الجنسين، أو حتى بالجنسين...

لياليَ بعتُ العاذِلين إمامَتي بِفَتكي وَوَليتُ الوشاة أَذاني
وَإذ لي ندمانان ساقٍ وَقيْنةٌ رَشيقان بِالأَرواحِ يَمتَزِجانِ
أَمُدُّ إِلى الطاووسِ في تارَةٍ يَدي وَفي تارةٍ أَوي إِلى الوَرَشانِ...

طويل

Noches hubo en las que temerario vendí mi primacía
a los censores, y de los calumniadores fui todo oídos,
estando con dos comensales, un copero y una cantora,
ambos bien espigados, de almas muy compenetradas.
Extendía mi mano hacia el pavo real unas veces
y otras la retiraba, refugiándola en la torcaz paloma.

ويعد الرمادي من أجود الشعراء الذين برعوا في الاغراض الزهرية (النوريات) في الأندلس، والدليل على ذلك أن الحِمْيَريّ قد أدرجه بكثرة في كتابه *البديع في وصف الربيع*.

لِلآسِ والسوسَنِ وَالياسمين الغَضّ وَالخَيريّ فضلٌ شَديدْ
سادَت بِهِ الرَّوضُ وَمِن بَينِها وَبَينَ فَضلِ الوَردِ بَونٌ بَعيد
هَل لَكَ في الآسِ سِوى شَمَّةٍ تَطرحُه مِن بَعدِها في الوقُود؟
وَالوَردُ إِن يذبل فَفي مائِهِ نسيمُ ضَمِّ الإِلفِ بَعدَ الصُّدود
وَالسَّوءُ في السَّوسن عام وَفي ساعةِ سوء قَد تُزارُ اللحـود
وَالياسمينُ الياسُ في بدئِهِ فَهوَ لِمَن يَطمَعُ همٌّ عَتيـد
أَخلَّ بِالخَيري خُلقٌ كَخُلقِ اللصِّ يَستَيقظُ بَعدَ الهجـود
فَالوَردُ مَولى الرَّوض لَكنَّه في قَدره عَبدٌ لِوردِ الخُـدود
سريع

El mirto, la azucena y el jazmín lozano,
lo mismo que el alhelí, tienen recio mérito,
y prestan al jardín su señoría, pero entre ellos
y la rosa media trecho largo en punto a gracia.
¿Tienes en el mirto otra cosa que un perfume,
que, ido el aroma, lo arrojas al hogar sin más?
En cambio, la rosa, aun marchita, deja esquiva,
desleído en agua, un aroma propicio a la querencia.
La calamidad de la azucena es algo muy sabido,
¿no es en hora aciaga cuando las tumbas se visitan?
El jazmín es el más valiente en sus inicios,
pero para el ansioso es ya una cuita presente.
Echa a perder al alhelí un carácter parecido
al del ladrón, que despierta tras el rezo nocturno.
Mas la rosa es señora de los jardines, y con todo
su rango, es esclava de la rosa de las mejillas.

أعمل حاليًا على إعداد طبعة جديدة ثنائية اللغة لأعمال الرمادي الشعرية الكاملة. في الوقت الحالي، سأكتفي بنشر عشرين قصيدة وقطعة في أول مجلد *المختارات العامة للشعر الأندلسي*، وهو عمل تعاوني يتم بتنسيقه البروفيسور خورخي ليرولا، والذي سيجمع، في 5 مجلدات بكلتا اللغتين، أفضل الشعر الأندلسي. يتناولا كلّ مجلّد إحدى المراحل الأساسية في تاريخ الأندلس: الإمارة، والخلافة، وعصر ملوك الطوائف، والمرابطون والموحدون وغرناطة الناصرية.

إن ترجمة ديوان الرمادي بأكمله جهد بعيد الهمّة، وسوف تستغرق مني سنة أو سنتين. ويمكن القول إن شعر الرمادي يتسم بالإيجاز والأصالة، مع ومضات من العبقرية تليق بشاعر مطبوع مثله. كما أن عدم السياق فيما يخصّ عدة قصائده يزيد من تعقيد ذَكاءِ عدد من الأبيات وتصعب ترجمتها الوافية، من حيث يتمكن المترجم من نقل الحد الأقصى من الموسيقى والمعنى الحقيقي المقصود أصليا.

ولعل من خلال الدراسة المتأنية والتثبيت الجديد لجميع قصائده وترجمتها، يمكن كشف خيوط جديدة تتيح لنا إمكانية الحصول على فكرة أكثر عدلاً عن أهميته الشعرية، ومعها تعطي مظهرًا متجددًا لنقص معرفتنا عن حياته ومساره. وفي الوقت نفسه، ستكون الطبعة الجديدة للنص فرصة لتحديد التشكيل المناسب، بحيث يكون أكثر ملاءمة، في ضوء تنوع الخيارات والمتغيرات التي توفرها المصادر، والحلول المختلفة وحتى غير الموثِقة التي يقترحها محقّقو أعماله المختلفون أحيانا.



آمل أن هذه الطبعة الجديدة تُلقي المزيد من الضوء على هذا الشاعر الاستثنائي وستعمل على تحسين معرفتنا بشعر القرن العاشر في الأندلس، والذي ليس معروفًا ومدروسًا على الوجه الكافي فلم تتمّ دراستها أو معرفتها بالقدر نفسه الذي حدث في القرن التالي، الذي خصصت له الأستاذة والمترجمة تيريسا غارولو دراستها الرائعة

وأشكركم، حاضرون الأعزاء، على حُسن استماعكم



(وتحيا فلسطين الحرة!)